كتاب التوحيد من كتاب حواش على صحيح البخاري لـ : للشـــــيخ عبد القادر الفاسي (1191هـ) دراسة وتحقيـــق

أ .مصطفى محمد علي فريدغ* ـ جامعة مصراتة ـ كلية التربيـــة- قسم الدراسات الإسلامية

البريد الإلكتروني: mustafafraidagh@gmail.com

Study and Investigation of the Book of Tawhid from Al-Hashiya on Sahih al-Bukhari by Abd al-Qadir al-Fassi (1191 AH)

Mustafa Muhammad Ali Faridgh* – Department of Islamic Studies – Faculty of Education – University of Misurata

Abstract

This research involves the study and critical edition of a portion of ʿAbd al-Qādir al-Fāsīʾ s marginalia on Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. It aims to introduce the author by exploring his lineage, teachers, students, scholarly status, and writings, as well as the circumstances of his death. The study also seeks to critically edit the Book of Tawḥīd from his marginal notes on Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. The research adopts a descriptive and analytical methodology. Among its key findings is the Muslims' profound concern for the doctrine of monotheism and their diligence in purifying it from any traces of polytheism. It also highlights their great attention to Ṣaḥīḥ al-Bukhārī through transmission, commentary, and analysis. Furthermore, it shows that al-Fāsī explained the hadiths in the Book of Tawḥīd in accordance with the Ashʿarī school of Sunni theology, and that his commentary reveals Sufi influence, particularly in his interpretation of certain hadiths related to the Divine attributes

Keywords: Al-Tawhid, Marginalia, Sahih al-Bukhari, ʿAbd al-Qadir al-Fasi

الملخّـــص:

يتناول هذا البحث دراسة وتحقيق جزء من حواشي عبد القادر الفاسي على صحيح البخاري، ويهدف إلى التعريف بالمؤلف من حيث نسبه، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، ثم وفاته، كما يهدف إلى تحقيق كتاب التوحيد من حواشيه على صحيح البخاري، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائجه:

عناية المسلمين بالتوحيد وحرصهم على تنقيته من كل شبهة شرك، وعنايتهم بصحيح البخاري من حيث النقل والشرح والتحليل، وأن الفاسي شرح الأحاديث الواردة في باب التوحيد بما يوافق مذهب أهل السنة الأشاعرة، بالإضافة إلى ظهور الأثر الصوفي عنده في شرحه لبعض الأحاديث المتعلقة بالصفات.

المقدمـــــــــة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره نعوذ بالله من شرر أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

أما بعد:

فإن التوحيد هو أساس الدين وأصل الإيمان، وقنطرة النجاة والفلاح في الدنيا والآخـــرة؛ وبدونه لا يكون شيئ مما ذكر، وبعدمه ينعدم الإيمان والإسلام، وهو دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قال – تعالى- : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا يُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [سورة الأنبياء الآية: 25] ، وعلى هذا، فإن مبحث التوحيد أهم مبحث، وأجل موضوع ينفق الإنسان فيه عمره، وجهده من أجل تحصيله وتحقيق شروطه ونفي موانعه، ولا يكون ذلك إلا من خلال ما جاءنا عن الله عز وجل في كتابه، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وليس في السنة أصح من صحيح البخاري يعتمد عليه، ويلجأ إليه في ذلك. وعليه جعلت هذا البحث تحقيقا لشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبد القادر الفاسي والموسوم (حواش على صحيح البخاري)، وقد جعلت لهذا العمل خطة من مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة الشيخ عبد القادر الفاسي.، والمبحث الثاني: النص المحقق.

المبحث الأول ـ ترجمة الشـــــيخ عبد القادر الفاسي:

وفيه سبعة مطالب:

الحديث في هذا المبحث عن عبد القادر الفاسي، اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومذهبه، ومولده، وأسرته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، ووفاته، وقد جاء ذلك، اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومذهبه، ومولده.

1- اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومذهبه:

اسمه: هو أبو محمد، عبد القادر بن علي بن يوسف بن امحمد بن أبي الحسن بن أبي المحاسن يوسف بن محمد المغربي القصري أصلا، الفاسي دارا، وشهرة، الفهري نسبا، المالكي مذهبا(1)

ـ مولده، ونشأته: ولد سنة: (1107هـ)، بمدينة القصر الكبير، قصر كتامة

ـ نشأته: نشأ الشيخ في حجر أبيه في مدينة القصر، ملازما لدار جده التي ولد بها، فأخذ فيها مبادئ العلوم، متتلمذا أولاً على والده، ثم حفظ القرآن على معلمه غانم السفياني، ولازم أخاه أبا العباس مدة، وأخذ عن فقهاء القصر من أمثال محمد الزيات، ومحمد الرجاس، وغيرهما،[2] ثم رحل بعد ذلك إلى فاس بقصد الأخذ عن علمائها، فنزل بالمدرسة المصباحية، وجد في طلب العلم، وتحصيل الفوائد، حتى إنه كان كثيرا ما يجد نفسه سائرا في الطريق من غير قصد، لتعلق قلبه بمجالس العلم، وحنينه إلى أماكن القراءة(3)

وبعد هذا التحصيل الذي حصله خرج من فاس قاصدا لوطنه، فلما كان على بعد نصف مرحلة منها اعترضه اللصوص، وسلبوه ما عنده، فرجع لفاس، فقال له عم أبيه: هذه إشارة لك في استيطان فاس، وعدم الخروج منها، فعمل بتلك النصيحة، وتزوج بفاس، وتصدر لبث العلم فيها[4]

2- أســـــــــرته: هو سليل أسرة عريقة في العلم، والصلاح، والفضل، فنسبهم يتصل ببني الجد، وهو بيت الشرف، والعلم والثروة، والحسب، والمكانة التي لا يدانيها بيت، ولا ويضاهيها أحد في إشبيليا، ومالقة، بالأندلس، فأبوه هو الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن الشيخ الكبير أبي المحاسن يوسف الفاسي[5]

وأما عمه فهو العالم الجليل، أبو حامد، محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري(6) وعم أبيه وهو شيخه الذي أخذ عنه، فهو الشيخ العالم أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد الفاسي(7)

وأما جده فهو العالم الرباني إمام الطائفة الشاذلية بفاس وغيرها، الشيخ أبو المحاسن، يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي الفهري، من بني الجد في بني فهر الذي هو جماع قريش(8)

3- **شـــــيوخه:** تفقه الشيخ عبد القادر بجم غفير من العلماء الأفذاذ، نذكر منهم:

1ـأبوه، أبو الحسن، علي بن يوسف بن محمد الفهري القصري الفاسي، ولد بالقصر سنة: (960هـ)، أخذ عن أبيه، وعن المنجور، وغيرهما، وعنه ابناه عبد القادر، وأحمد، وغيرهما، توفي سنة: (1030هـ)[9]

2عمه، أبو حامد، محمد العربي بن أبي االمحاسن، يوسف بن محمد الفاسي الفهري، ولد بفاس سنة: (988هـ)، أخذ عن أبيه، و عن علي بن أحمد بن سعيد، وغيرهما، وعنه ابنه عبدالوهاب، وابن أخيه عبدالقادر بن يوسف، وغيرهما، له مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، والإصابة في حكم طابة، وغيرهما، توفي سنة: (1052هـ)(10)

3-عم أبيه، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد القصري الفاسي، أخذ عن أخيه أبي المحاسن، وأبي زكرياء السراج، وغيرهما، وعنه محمد بن محمد بن معن، وعبدالقادر الفاسي، وغيرهما، له حاشية على تفسير الجلالين، وحاشية على مختصر خليل، وغيرهما، توفي سنة: (1036هـ)[11]

4- تلاميذ : تفقه بالشيخ وانتفع به جمع عظيم من العلماء المباركين منهم:

1-ابنه: أبو زيد، عبدالرحمن بن عبدالقادر، أخذ عن أبيه، وعن عمه أحمد بن علي، وغيرهما، وعنه ابنه عبدالله، وأبو عبدالله البوعناني، وغيرهما، له تحفة الأكابر، والابتهاج، وغيرهما، توفي سنة: (1096هـ)[12]

2-أبو العباس، أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المرابط بن جلال التلمساني، أخذ عن أبيه، و عبدالقادر الفاسي، وغيرهما، توفي سنة: (1079هـ) [13]

3-أبو محمد، عبد الله بن محمد بن ناصر الدرعي، أخذ عن أبيه، وعبدالقادر الفاسي، وعنه اليوسي، و غيره، توفي سنة (1091هـ)[14]

5- مكانته العلميـــــــة: اتفق علماء عصره من كل أهل المغرب، على أنه إمام الأئمة، وشيخ المشايخ، وعلم الأعلام، فريد دهره، ووحيد عصره، سلطان علماء الزمان، الجامع بين علم الظاهر والباطن، المتبحر في المنقول والمعقول[15]

اشتهر ذكره من حال صغره، وبعد صيته في مشارق الأرض ومغاربها، وكان ممن وضع له القبول في القوب. وظهرت بركته، فكان يقصد من البلاد البعيدة لذلك. شهد له شيوخه، وتلاميذه كرامات، وعدوا له مناقب، فما أحصوها، حتى قال قائلهم:

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر[16]

ومما جاء في الثناء عليه: ما ورد عن شيخه، وصهره، عم أبيه الشيخ عبد الرحمن بن محمد أنه مسح رأس ابنته وهي صبية، وجعل ينظر إليها، فقالت له أمها: مالك تمسح رأس هذه الصبية، وتصوب النظر إليها؟ فقال: إنها تتزوج عالما كبيرا من شأنه كذا وكذا، وتلد أولادا من شأنهم كذا، وكذا، فقالت له: هلا مسحت رأس أخيها، فقال: إني أراه يحب الدنيا، وأنا ليس لي دنيا[17]

وكان أخوه أحمد بن علي يقول: لا عالم إلا هو. وعمه محمد العربي بن يوسف يصفه بالتحقيق. وشيخه وصهره الشيخ عبد الرحمن بن امحمد الفاسي يصفه بصاحب العلم الموفق[18] ويقول محمد بن عبد الله الحسني: طفت بالمشرق والمغرب ما رأيت مثل

سيدي عبد القادر (19) وقال أبو سالم العياشي: وأنا أقول مثل ذلك، على كثرة ما رأى من المشايخ. وقد نال الشيخ من الثناء والذكر الحسن ما لا يتسع المقام لحصره(20)

6-مؤلفاته : لم يتصدر الشيخ للكتابة في أي علم مخصوص، ولكن كانت تصدر منه فتاوى، وأجوبة عن أسئلة كانت تأتيه، فيجيب عنها، وهي موجودة الآن، جمعها بعض أصحابه، وتلاميذه الذين كانوا يلازمون دروسه، منها: العقيدة المشهورة التي وضعها للنساء والصبيان، والفقهية المشهورة أيضا التي وضعها للعامة، وكراسة في الفرائض، والسنن، وغيرها من الكتب(21)

7-وفاته : توفي رحمه الله سنة: (1091هـ)، ودفن بالقلقليين من فاس القرويين(22)

المبحث الثانـــي ـ النص المحقق كتاب التوحيد من كتاب حواش على صحيح البخاري:

كذا للأكثر عند الفربري وزاد المستملي(23) الرد على الجهمية (24) وغيرهم، ووقع لابن بطال (25) وابن التين رد الجهمية وغيرهم التوحيد، بنصب التوحيد، واعترضه ابن حجر بأنهم لم يردّوا التوحيد (26)، ويجاب بأنهم ردّوه باللازم؛ لأنهم معطّلة قالوا بإنكار الصفات.

والجهمية أتباع جهم ابن صفوان القائل بالإجبار، وألاّ فِعْل إلا لله، والعبد مضطر ينسب إليه الفعل مجازا، وهذا الباب كله ردّ على المعطلة.

قوله: (ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله). هذا من الاستثناء المنقطع (27) ولم يضبطه ابن سعادة، وضبطه غيره بالرفع على لغة تميم(28)

قوله: **(بعزتك الذي لا إله إلا أنت)**. الذي، نَعْت مِنْ عزتك، أو نَعْت من الضمير على مذهب الكسائي الذي يجيزه(29)، ويجيز البدل بالمشتق، وفيه الالتفات.

قوله: **(وسع سمعه الأصوات)**.

هذا على أن السمع لا يتعلّق إلا بالصوت وهو قول عند المتكلمين قال ابن زكري:(30)

والسمع معني يقتضي التمييزا ... للصوت والنفسي لا تحويزا
في غير ذين قاله الشهاب ... يأتي خلاف ذك والصواب

على أنه لا حصر فيه.

قوله: **(وبك أرفعه).** تردّد السبكي في سر تركه التقييد لهذا بالمشيئة، وأجاب شيخنا بأن إسناده هذا الفعل إلى الله، إضافة إلى الله لا إلى نفسه، والنهي عنه ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ**

إِنِّے فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَّشَآءَ ٱللَّهُ ۖ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۖ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَّهْدِيَنِ رَبِّے لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَداً ۖ ﴾[31] ما أضيف إلى النفس بخلاف هذا، فهو في تَبَرٍّ من الفعل وفناء في الله الذي يُقِيم ويُقعِد، فالفعل فعله.

قوله: **(باسمك)**. إما أن الاسم مقحم، كقوله: ﴿فَسَبِّحْ **بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ** ﴾[32]، أو مراد به اسمك الذي هو أنت، فيكون أطلقه على الذات العلية.

قوله: **(ما من أحد)** الشاهد فيه إطلاق الأحد على الله، المستعمل مقام النفس؛ لأنهما متلازمان في استعمال أحدهما مكان الآخر، قال البرماوي: والظاهر أن الناسخ أخّره؛ لأنه أنسب بما قبل الترجمة[33]

قوله: **(ذكرته في ملإ خير منه)**. أُورِد عليه من ذكره بمحضر النبي, وأجاب الشيخ: بأنه يذكره في ملإ فيهم الله ؛ أي: معهم معيّة خاصّة عن ما في قوله: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِے خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ فِے سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِے ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ**﴾[34] ؛ أي: بعلمه.

قوله: **(وكلّمه تكليما)** هذا توكيد لرفع المجاز، بخلاف قوله: **وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۖ** ﴾[35]، وقد نقل ابن عقيل عن شيخه القرنوي أن التوكيد بالمصدر لا يرفع المجاز إلا إذا كان يحتمل الحقيقة والمجاز، فنحو هذا لا يحتمل إلا المجاز؛ لأنّ حقيقة المكر محال على الله، وفائدة المصدر تأكيد الفعل والمبالغة فيه؛ لا رفع التجوز.

قوله: **(ثم أَشفَع، فَيَحُد لي)** صدر الحديث في الشفاعة الكبرى، وعجزه في الشفاعات[36] الأخرى، فهو انتقال، وحذف من البخاري.

قوله: **(ما يزن برّة)**. أي: من العمل، وإلا فالحقيقة الإيمانية لا تتجزّأ، إلا أنها تتقوى وتضعف، كالنور كلما ضعف خالطته الظلمة.

قوله: **(لا شخص أغْير من الله)** هذا لا دليل فيه على إطلاق الشخص على الله؛ لأنه سلب، والسالبة لا تقتضي وجود الموضوع.

قوله: **(مع أبي خزيمة)**. ورد مع خزيمة، و مع أبي خزيمة، وورد أن الآية﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ۖ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ۖ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۖ**[37]، الآية، أو ﴿ **مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّنْ يَّنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً.** ﴾[38]، الآية[39] والجامع أن واحدة مع

هذا، والأخرى مع هذا.

قوله: **(وأتيناهم وهم يصلون).** هذا من تبرّع الملائكة π ؛ لأنه إنما قال لهم: كيف تركتم عبادي؟.

قوله:**(أن يسكت، ثم يقول)** عند ابن سعادة، برفع يقول، ونصبه، وعلى النصب بعطفه على «أن تسألني»، وهو [40] بعيد؛ لأنه انقطع الكلام ووقع السكوت، وعطفه على أن يسكت بعيد أيضا؛ لأن سبكه ما شاء الله سكوته، ثم قوله: ولا يصح عطفه على سكت؛ أي: سكت، ثم قال: لأنه جواب إذا، ولا محل له إلا الرفع[41]

قوله: **(كيما)**. حذف الفعل بعد الناصب، أي: كيما[42] يسجد، وبه استدل في المغني على حذفه[43] ، وأنكر ابن حجر هذه الرواية، وقال لم تثبت[44] وهي عندنا في نسخة أبي سعادة: ولم يقف عليها ابن حجر.

قوله: **(من المؤمن[45])**. يتعلق بأشد؛ أي: ما أنتم بأشد مُناشدة من المؤمن للجبار.

قوله: **(وإذا رأوا)**. عطف على يومئذ، وعلى إسقاطه، فهو بدل منه.

قوله: **(فيقولون لو استشفعنا)** ذكر الغزالي أن هذا التحيّر إنما يقع لغير هذه الأمة، وأما هذه الأمة فإنها تعلم أن نبيها ، هو صاحب الشفاعة، وهي ترجو شفاعته، وتكون على تل مرتفعة عن غيرها، وإنما يقع هذا التحيّر لتظهر مزيته، فيُنسي الله مزيته من أول مرة[46] لسائر الأمم، حتى يطوفون على سائر الأنبياء، وبين كل نبئ يأتونه ألف سنة[47]

قوله: **(وأنه ينشئ للنار من يشاء)**. تقدم أن الصواب أنه انقلاب في الرواية[48] **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا** [49] وقوله تعالى - ﴿ **مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴾ [50]

قوله: (وفِعْلِه). إما أن[51] هذا على المذهب الحنفي، وأن صفة التكوين قديمة، أو هي ساقطة إلا في بعض النسخ، ونقل الطحاوي من كلام أبي حنيفة ما يشعر بموافقة الأشعري؛ لأنه قال استحق الربوبية، ولا مربوب، و الخالقية ولا مخلوق، ذلك بأنه على كل شيء قدير، فجعل الصلاحية هي الصفة القديمة[52]

قوله: **(وهم بالشام).** هم أصحاب المهدي؛ لأنه يبايع بين الركن، والمقام، ويستقر بالشام.

قوله: **(وما تشاءون)**. قدّر المفسّرون متعلقه بالاستقامة، والظاهر أنه لازم، وعلى

التقدير، فتكون الاستقامة مخلوقة مشيئة.

قوله: **(غدا إلا أن يشاء الله**[53]**)** هو على تقدير: إلا قائلا: إلا أن يشاء الله.

قولـه: **(إنـك لا تهـدي مـن أحببـت)**. أي: لا تخلـق الهدايـة، والمنفـيّ: هدايـة مـن أحـب، والهداية تطلق بمعنى الإرشـاد، و بمعنـى الـدعوة، فاسـمه ، الهـادي، بمعنـى الـداعي، و المبين لطريق الهدى حقيقة، كقوله ـ تعالى- : ﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُواْ فِـي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ [54] ، أي: دلَلْنـاهم علـى طريـق الهـدى، واسـمه – تعـالى- : الهـادي، بمعنى خالق الهداية فيه حقيقة أيضا بالمعنى الأول.

قوله: **(ولا يقولن أحدكم إن شئت فأعطني)**. أو، لأنه لامعنى له، فإنه يظهـر الاسـتغناءَ مع الطلب والافتقار، وهما متنافيان، بخلاف الخبر، فتقييده بالمشيئة أدب، وترك وسلب إرادة من العبد.

قوله: **(أنفسنا بيد الله)**. هذا اعتذار بالقدر، فأجابه بقوله ﴿ **وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُواْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قِبَلا**﴾ [55] ؛ أي: لإتيانه بالحقيقة في محل السبب، وقال ابن أبـي جمـرة: كـان علـي أصـابته جنابـة فاعتذر لذلك[56]

قوله: **(بل هي حمّى تفور)**. هو رد على قوله: «لا بأس»، وكأنه لم يناف به قوله طهور، فقال: أتقول طهور فقط؟ كلا بل هي حمّى تفور.

قوله: **(عبدنا خضر)** حذف (ال)، التي للمح الأصل على قاعدتها، فذكْر ذا وحذفه سيّان.

قوله: **(ولم يقل ماذا خلق الله)**. هو استدلال على إثبات الكـلام، وأنـه غيـر مخلـوق، ردّا على المعتزلة، وفيه جواز سماع الملائكة الكلام القديم.

قوله: **(فيناديهم)** وهو على أن الكلام القـديم لـيس بحـرف، و لا صـوت. ومـن أجـاز أن يكون بصوت قال: إن الصوت قد لا يتوقف على مخرج، فإطلاقه عليه كإطلاق الرحيم، وغيره على الخلاف، فأهل الطريق يقولون: حقيقة في القديم مجاز في الحادث، وغيرهم بالعكس، ومذهب الأشعري: أن واضع اللغة هـو الله، وتـرد هنـا المقالـة التـي انفـرد بهـا العضرمي، أن الحروف لا تقتضي الترتيب ونحوه، إلا إن كانت بالآلة فتصح في القـديم دون آلة، ولا ترتيب، إذ لا يعقل فـي القـديم إلا الوجـود دفعـه، قـال سـيدي عبـد الـرحمن الفاسي: ويرد عليه وحدة الكلام، وأنه لا يتعدد، قال شيخنا: ولا تخرج منه إلا علـى رأي من يرى التعدد كتعدد العلوم على الخلاف هل التعدد نسبة واعتبار،أو لاعتبار التعلقات؟

قوله: **(من يدعوني فأستجيب له)**. هذا فيه زيادة على غيره في قوة الاستجابة[57] وإلا فقد قال: ﴿ **وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قِبَلاً** ﴾[58] فإذا تخلف فلعله لفقد شرطٍ مِن دعاءٍ بما لا يحل، أو كونه على حالة تبعّد من الله كما ورد «مأكله **وملبسه حرام، أنى يستجاب له**»[59] قال الأُبّي، ليس هذا منعا من الإجابة، إنما هو استبعاد لها[60]

قوله: **(إذا أحب عبدي لقائي)**. هذا مقيّد بوقت حضور الموت كما في حديث عائشة: «إن العبد إذا حضرته الوفاة يُبشّر، فيشتاق إلى لقاء الله.... »[61] الحديث.

قوله: **(يسئلونك عن حديث الشفاعة)**. هذا حديث شريك، وفيه ألفاظ منكرة.

قوله: **(أيّهم هو اللذان كانا معه)**. حمزة، وجعفر ابن أبي طالب.

قوله: **(وقد بعث له)**. أي للإسراء، وأما الرسالة فقد علموها من قبل.

قوله: **(مِسْكٌ أَذْفَرُ)**. بالمعجمة مما يستعمل في الأضداد، وأما بالمهملة، فلا يستعمل إلا في الرائحة الخبيثة.

قوله: **(قد سماهم)**. منهم إدريس في الثانية، وقع في حديث شريك هذا تخليط كما تقدم.

قوله: **(وقلوبا)**. ضعفها بالتبع للأجساد، وأبدانا من عطف المرادف.

قوله: **(فارجع)**. إنما رده موسى؛ لأنه كليم الله، فهو يشتاق إلى المكالمة ولو بواسطة.

قوله: **(على أدنى من ذلك)**. يعني من خصوص الصلوات، فيظهر من كلامه أن صلاتهم كانت أخف من صلاتنا.

قوله: **(فاستيقظ)** أي من[62] نومة نامها بعد النزول، أو مما خامر قلبه من مخالطة الملكوت، و الخوض فيه، أو وجده وقت الاستيقاظ، كأصبح، دخل في الصباح؛ لأن الإسراء وقع في جزء من الليل.

قوله: **(إنسانٌ يَأْتِيه)** أي للنبي، غير معين، وكلام الله: القرآنُ.

قوله: **(وما يؤمن أكثرهم)**. يعني الإيمانَ اللغويَّ.

قوله: **(إن كان يسمع إذا جَهَرْنا)**. أي: إن كان ما تقول حقا، فإذا حذف كان قدر سمع؛ أي: إن سمع، فأثبت مطلق السماع.

قوله:﴿ **مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ** ﴾[63] أي: بالنزول، والمعنى قديم، كقول البوصيري: آيات[64] حق من الرحمن محدثة[65] ؛ أي: في النزول قديمة؛ أي : مدلولا، أو محدثة لفظا، قديمة معنى.

قوله: **(ولا يستخفنك)**. أي: لا يغرك بظاهره.

قوله: **(وقال كعب)**. أي: تلي الآية اقتباسا، وإشارة، لا أنها نزلت فيه.
قوله: **(وإن لم تفعل)**. أي: وإن لم تبلِّغ كلما أُنزِل، فلست مبلِّغا، وهو المناسب لقولها: «من حدثك أن محمدا كتم شيئا»؟.
قوله: **(إنه خير من يونس)**. رواية أنه في هذه يعين أنه يعني بالضمير المتكلم؛ لأنه يرويه عن ربه، وأما رواية أنا فمحتملة. قوله: **(ونسبه إلى أبيه)**. أي: متّى، فعيّن أن متىّ أبوه، وقيل: نسبه إلى أبيه، ونسيته، فقلت ابن متّى مكانه، واستبعده ابن حجر [66]، و جوزه سيدي أحمد زروق.
قوله: **(زينوا القرآن بأصواتكم)**. من باب القلب؛ أي: زينوا أصواتكم بالقرآن، أو المراد، جودوا تلاوته.
قوله: **(وأنا حائض)** ساغ هذا لكثرة مخالطتهن، وعسر التحفظ، واستحب في المحتضر بُعد الحائض؛ لأنه آخر عهد به في الدنيا، فيبالغ في التحفظ ما أمكن.
قوله: **(على سبعة أحرف)**. أصح ما فيه سبع لغات، وليس فيه الحصر، بل السبع فيه [67] قطعا، وغيرها فيه من لغات اليمن، وهي المعرب على القول به، والذي انفرد [68] به القرّاء قراءة الختمة كلها على نمط واحد من الإمالة مثلا، والترقيق، والجميع مروي، إلا أن قراءته لم تكن تلتزم نمطا واحدا من أول الختمة إلى آخرها.
قوله: **(يتأوّلونه)**. هذه مقالة، وقد [69] انفرد بها ابن تيمية[70]، والصحيح أنهم حرّفوا، وبدّلوا، وأزالوا، وزادوا، ونقصوا، فلا يوثق بهم بما فيها، حتى أجاز بعضهم الاستنجاء بها؛ لعدم حرمتها، والصحيح المنع؛ لأنها لا تخلو من اسم الله، وقد صحح البقاعي نُسخا منها، على أحبارهم، وقال أولى ما يُفسّر به كلام الله كلامه[71]
قوله: **(ما عندي ما أحملكم عليه** [72]**)** جملة استئنافية، كالتعليل للحلف، أو هي حالية؛ أي: لا أحملكم، و الحالة هذه، وما ورد من التكفير، فهو للتحرّي فقط، وإلا فقوله: لا أحملكم ظاهر في الحال، يؤيده: وما عندي ما أحملكم، كما تقدم.
قوله: **(حبة أو شعيرة)**. من عطف الخاص على العام، كأنه يقول ليخلقوا برّة، أو شعيرة.
قوله: **(الفاجر، والمنافق)**. من عطف المرادف، بدليل أنه قابل به المؤمن في الحديث.
قوله: **(التسبيد)**. أي: حلق الرأس، قال النووي: وإذا كان سيما، فلا يقال بتركه، ولا يترك حق لباطل و الذي اختصوا به هو تمالؤهم عليه، و في الحديث: «من كان له وفرة فليكرمها، أو لينزعها»[73] ، فأباح جوازها، والذي كان علي، يصْنعه الحلق، أو المراد بالتسبيد المبالغة في الحلق.

قوله: **(كلمتان)**. ختم بهما للتبرك بهما؛ لعظم قدرهما وجعلهما آخر كلامه، لمناسبة الختم، اهـ.

الهوامـــــــــــــــش :

(1) ينظرابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب لعبدالرحمن الفاسي، ص:223، 2 2خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحب الدين، محمد بن أمين الحموي الدمشقي، (ت1111هـ)، دار صادر بيروت. 444/2، ونشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط: 27/2

(2) ينظر فهرست عبدالقادر الفاسي،لأبي سالم العياشي تحقيق محمد بن عزوز، دار ابن حزم ص: 17، ونشر المثاني للقادري: 271/2، وسلوة الأنفاس للكتاني:354/1.

(3) ينظر فهرست عبدالقادر للعياشي ص: 17، 18ونشر المثاني للقادري: 271/2، وسلوة الأنفاس للكتاني:351/1.

(4) ينظر فهرست عبدالقادر للعياشي ص: 17، 18ونشر المثاني للقادري: 271/2، وسلوة الأنفاس للكتاني:351/1.

(5) ينظر نشر المثاني للقادري: 236/1، وسلوة الأنفاس للكتاني:351/1.

(6) ينظر نشر المثاني للقادري: 10/2.

(7) ينظر نشر المثاني للقادري: 272/2.

(8) ينظر نشر المثاني للقادري: 119/1، وزهر الآس في بيوتات أهل فاس لمحمد بن عبدالكبير بن هاشم الكتاني: تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، الطبعة الأولى، (1422هـ)، الناشر مطبعة النجاح الجديدة – المغرب: 64/2

(9) ينظر مرآة المحاسن لأبي حامد الفاسي ص:315،316، وخلاصة الأثر للمحبي: 198،199، و نشر المثاني للقادري: 236/1،237.

(10) ينظر مرآة المحاسن لأبي حامد الفاسي ص: 330-336، وخلاصة الأثر للمحبي: 198،199، ونشر المثاني للقادري: 236/1،237.

(11) ينظر مرآة المحاسن لأبي حامد الفاسي ص: 310-313، وخلاصة الأثر للمحبي: 378، ونشر المثاني: 266/1،267.

(12) ينظر خلاصة الأثر للمحبي: 379/2، ونشر المثاني للقادري: 325/2-329، وسلوة الأنفاس للكتاني:357/1،358، واليواقيت الثمينة في أعيان عالم المدينة، لمحمد البشير الأزهري، دار النشر مطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعية العروة الوثقى 1334هـ: 195،196.

(13) ينظر نشر المثاني للقادري: 179/2،180.

(14) ينظر نشر المثاني للقادري: 282/2، والمحاضرات في اللغة والأدب لأبي علي، الحسن بن مسعود اليوسي، (تـــ: 1102هـ)، ص: 18.

(15) ينظر تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبدالقادر، لأبي زيد عبدالرحمن الفاسي، ص:64،65 وفهرست عبدالقادر للعياشي ص: 79، وخلاصة الأثر للمحبي: 444/2،445، ونشر المثاني للقادري: 270/2

(16) ينظر نشر المثاني للقادري: 270/2

(17) ينظر فهرست عبدالقادر للعياشي، ص:31،32.

(18) ينظر تحفة الأكابر ص: 76-81.
(19) ينظر فهرست عبدالقادر للعياشي، ص: 31، والرحلة العياشية لعبدالله بن محمد العياشي، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، الطبعة الأولى 2006م دار السويدي للنشر، والتوزيع، أبوظبي، ص: 90
(20) ينظر فهرست عبدالقادر للعياشي، ص: 31، والرحلة العياشية، للعياشي، ص: 90
(21) ينظر نشر المثاني للقادري: 271/2،272، سلوة الأنفاس للكتاني :354/1.
(22) ينظر نشر المثاني للقادري: 272/2.
(23) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم البلخي، روى عن الفربري، وعنه أحمد بن محمد البلخي، وعبدالرحمن الهمداني، وغيرهما، توفي سنة: (176هـ)، ينظر النجوم الزاهرة في متوك مصر والقاهرة، لجمال الدين يوسف بن تغري، (تـ 874هـ)، دار الكتب مصر: 150/4، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن العماد العكري الحنبلي (ت 1089هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط دار ابن كثير، دمشق بيروت الطبعة الأولى 1406 هـ 1986م: 2/ 134.
(24) هم أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، قتله سلم بن أحوز المازني، في آخر ملك بني أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء. ينظر الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: (ت548هـ) دار مؤسسة الحلبي: 86/1،87.
(25) : ينظر شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبدالملك (ت: 449) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار مكتبة الرشد السعودية الرياض الطبعة الثانية 1423هـ 2003م: 401/10،402.
(26) ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ومحيي الدين الخطيب و عبدالعزيز بن باز، دار المعرفة بيروت 1379هـ : 344/13.
(27) هو ما كان فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه، ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني المصري، (ت:769هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة دار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون 1400هـ- 1980م: 209/2.
(28) تميم تجيز الإبدال في الاستثناء المنقطع إذا جاء بعد نفي أو شبهه، ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 215/2.
(29) ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت 911هـ)، تحقيق هنداوي، دار المكتبة التوفيقية مصر: 149/3.
(30) هو أبو العباس، أحمد بن محمد بن زكري، ولد بتلمسان، أخذ عن ابن زاغو، وابن مرزوق الحفيد، وغيرهما، وعنه: أحمد زروق، وابن مرزوق حفيد الحفيد، وغيرهما، له بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، وشرح الورقات لإمام الحرمين، وغيرهما، توفي سنة: 899هـ، ينظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن سالم مخلوف (ت 1360هـ)، تحقيق عبدالمجيد خيالي دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى 1441هـ 2003م 386/1، و البستان لابن مريم: 38 .
(31) سورة الكهف، من الآية: 24.
(32) سورة الواقعة، الآية: 99.

(33) ينظر اللامع الصبيح 17بشرح الجامع الصحيح لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن عبدالدائم العسقلاني البرماوي (ت831هـ)، تحقيق لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب دار النوادر سوريا الطبعة الأولى 1433هـ 2012م: /352 .
(34) سورة الحديد، من الآية: 4.
(35) سورة النمل، من الآية: 52.
(36) ما أثبته من: أ، وج، وفي ب: الشفاعة.
(37) سورة التوبة من الآية: 129
(38) سورة الأحزاب، من الآية:23 .
(39) (الآية)، سقط من: ب، وج.
(40) (وهو)، طمس في أ، و ب.
(41) ما أثبته من ب، وفي أ، وج: (بالرفع).
(42) ما أثبته من أ، وج، وفي ب (كما).
(43) ينظر شرح شواهد المغني لجلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار لجنة التراث العربي، طبعة 1386هـ 1966م: 507/1
(44) ينظر فتح الباري: 428/13
(45) ما أثبته من أ، وج، وفي ب (المؤمنين).
(46) (من أول مرة)، سقط من أ، وب.
(47) ينظر سلوة العارفين كتاب جامع لأنواع العلوم المختلفة، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)، تحقبق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية بيروت: 2،1/2
(48) ينظر كتاب تفسير القرآن، سورة: ق، ص451
(49) سورة الكهف: من الآية: 48
(50) سورة الإسراء: من الآية: 15
(51) (أن)، سقط من ب.
(52) ينظر شرح العقيدة الطحاوية ليوسف بن محمد علي الغفيص: 15/3
(53) (غدا إلا أن يشاء الله)، سقط من ب.
(54) سورة فصلت، من الآية:14
(55) سورة الكهف، من الآية: 54.
(56) ينظر فتح الباري: 315/13
(57) ما أثبته من ج، وفي أ، وب: (الإجابة).
(58) سورة غافر، من الآية: 60
(59) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم: (1015)، 703/2.
(60) ينظر إكمال إكمال المعلم لأبي عبدالله الأبي (827هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان: 151/3
(61) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم: (1015)، 703/2.
(62) ما أثبته من ب، وفي أ، وج: (في).
(63) سورة الأنبياء، من الآية: 2.
(64) ما أثبته من ج، وفي أ، وب: (آية).

(65) هذا صدر بيت من بردة البوصيري، عجزه: قديمة صفة الموصوف بالقدم، ينظر ديوان البوصيري لشرف الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد البوصيري، دار مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ص: 246 .
(66) ينظر فتح الباري: 452/6.
(67) ما أثبته من أ، وب، وفي ج: (فيها).
(68) ما أثبته من أ، وب، وفي ج: (تفرد).
(69) (قد)، سقط من ج.
(70) ينظر المقالات الدمشقية في الدفاع عن ابن تيمية وكشف الضلالات الحبشية، لعبدالرحمن سعيد دمشقية، ص:68.
(71) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 102/1.
(72) (عليه)، سقط من أ.
(73) لم أقف عليه.

الملاحـــــــــق : صور المخطوط:

تاريخ الاستلام 1 / 7 / 2025م تاريخ القبول 15 / 7 / 2025م